

# اللسانيات العربية

Allisaniyat Al Ārabiyyah

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك  
عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية  
العدد ١٣ ذو القعدة ١٤٤٢هـ - يوليو ٢٠٢١ م

- أوضاع الإدراك وأدوارها وأصنافها في المعجم العربي البنائي التنوعي

- تركيب الجذر ومَقُولَتَه في العربية: مقارنة أدنوية

- مدخل إلى تصنيف الأفعال بالنظر في السلوك النحوي والبعد الدلالي  
لـ «وَجِبَ/يَجِبُ» فعلاً حَمَلِيّاً وفِعْلاً توجيه

- البنية التركيبية للجملة العربية في ضوء نظرية البنية المعلوماتية

- أئمة حجاج في قصص الأطفال؟ مقارنة تداولية في قصة  
(حفلة شاي في قصر سندريلا) أنموذجاً

-تحليل المحادثة في ضوء نظرية التأدب

- مراجعة كتاب «فلسفة اللغة»

معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية أرسيف ARCIF رقم (٠.٢٣٥٢)

## المقدمة

تتشرف هيئة تحرير مجلّة اللسانيات العربية بأن تضع بين يديك، أيها القارئ الكريم، عددها الثالث عشر. وهو عدد شامل ومتنوع، يتضمن العديد من الموضوعات اللسانية، ويحكمه إطار يشمل مختلف المسارات اللسانية التي تهتم بها هذه المجلة العلمية المحكمة.

وتعكس موضوعات هذا العدد اهتمام المجلة بمعيّار التنوع وحرصها عليه، ليس فقط على مستوى المحاور التي توزعت عليها البحوث، بل كذلك على مستوى مصادر البحث ومَنْشئه. ولن يفوت القارئ الكريم أن يلاحظ تنوّع مشارب المشاركين في هذا العدد وجنسياتهم، فقد اتسع العدد لمشاركات باحثين من أقطار عربية مختلفة، يمثلون اتجاهات وتقاليد بحث لسانية عربية متنوعة ومتفاعلة.

فعلى مستوى الموضوعات تتوزّع أبحاث العدد على محورين لسانيين هما التركيب والدلالة، والتداولية ولسانيات الخطاب. وعلى مستوى التقاليد البحثية، شارك في العدد باحثون وباحثات من المغرب وتونس والمملكة العربية السعودية، بأبحاث تعكس إلى حدّ ما خصوصيات الدرس اللساني في كل من هذه الأقطار.

وقد حرصت المجلة دائماً على التنوع مبدأً أساسياً تراعيه في اختيار موضوعاتها ومحاورها وباحثيها. وكذا كان الأمر على مستوى تحكيم البحوث، فقد تجاوز تحكيم هذه الموضوعات نطاق المحليّة، إذ حكّم موضوعات العدد مجموعة من الأساتذة المتخصصين في الفروع اللسانية الدقيقة التي تنتمي إليها البحوث، وهم من أقطار عربية مختلفة، ويمثلون تقاليد بحثية متنوّعة. وهذا مبدأً أساسياً تحرص المجلة على الالتزام به، رغبة في الوصول إلى حدّ مرضيّ من الموضوعية العلمية التي تنشدّها.

مرّت موضوعات هذا العدد بغربة دقيقة، وفحص علمي صارم، وفق معايير علميّة وبحثية محددة، وبناء على منهجية مرسومة، تبدأ من تدقيق إدارة المجلة وأمانتها لتحديد ما سيُقبل من الدراسات اللسانية



الحديثة وما يقع تحتها من موضوعات، واستبعاد ما عداها من فروع الدراسات اللغوية الأخرى، مروراً بعرض كلّ البحوث التي تصل إلى المجلة على جميع أعضاء هيئة التحرير (وعددهم سبعة من الأساتذة المتخصصين في اللسانيات الحديثة بفروعها المختلفة) ليدققوا في مدى انطباق المعايير العلمية، والشروط الأكاديمية والبحثية الأساسية التي تؤهلها لتكون صالحة للتحكيم العلمي لاحقاً. يلي ذلك عرض كل بحث بعينه على محكّمين اثنين على الأقل ممن لهم باع واطلاع في التخصص الدقيق الذي يندرج ضمنه البحث. وللمحكّمين وحدهم سلطة الحكم العلمي النهائي على صلاحيته للنشر من عدمها، بما في ذلك التوصية بالتعديل والمراجعة وإعادة التحكيم بعد إدراج التعديلات المطلوبة.

وقد بلغت النسبة المئوية للبحوث المنشورة في هذا العدد 50% من إجمالي ما وصل إلى المجلة، مما يعني أن نصف عدد البحوث التي وردت على المجلة بين العدد السابق وهذا العدد قد تم الاعتذار لأصحابها. وقد أثبتنا في هامش الصفحة الأولى من كل بحث منشور تاريخ استلامه وتاريخ إجازته للنشر، حرصاً على معيار الأمانة في سياسة النشر.

هذا النهج الدقيق، على ما فيه من صرامة، هو سياسة التزمتهها المجلة منذ صدورها، وستلتزم بها في كل أعدادها القادمة بإذن الله، وما ذلك إلا لحرص هيئة التحرير على تحقيق أعلى معايير الجودة والأمانة والموضوعية، وأن تصير المجلة قبلة للبحوث والدراسات المميّزة في مجال البحث اللغوي العربي المعاصر، ومطمحها في ذلك أن تصبح مَنفَذاً للنشر اللساني الرائد في العالم العربي. وقد آتت هذه السياسة بعض أكلها، إذ تبوّأت مجلة «اللسانيات العربية» المكانة الرفيعة بحلولها في المركز الأول في مجال الآداب، وفق تقرير معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (أرسييف ARCIF) للعام ٢٠٢٠م. وقد بدأنا نستشعر أثر ذلك من خلال النقلة الملموسة في مستوى جودة الموضوعات التي تصلنا، ومن بينها البحوث المنشورة في هذا العدد. وقد ضمّت الأسماء المشاركة فيه باحثين مرموقين عربياً وعالمياً، ولا أدل على ذلك من تفرّد هذا العدد بنشر دراسة لعلم بقامة الأستاذ الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري الذي يمثّل رأس مدرسة لسانية عربية رائدة.

اشتمل العدد الحالي على ستة موضوعات توزّعت على محورين. ضمّ المحور الأول منها قضايا التركيب والدلالة بدراسة أولى بعنوان «أوضاع الإدراك وأدوارها وأصنافها في المعجم العربي البنائي التنوعي»، وتلتها دراسة بعنوان «تركيب الجذر ومفولته في العربية: مقارنة أدنوية»، ثم دراسة بعنوان «مدخل إلى تصنيف الأفعال بالنظر في

السلوك النحوي والبعد الدلالي لـ (وجب/يجب) فعَل توزيع وفِعْل توجيه»، وختم المحور بدراسة عنوانها «البنية التركيبية للجملة العربية في ضوء نظرية البنية المعلوماتية». وتضمّن المحور الثاني المعنّي بالتداولية ولسانيات الخطاب دراستين، جاءت أولاهما بعنوان «أثمة حجاج في قصص الأطفال؟ قصة سنديلا أنموذجاً»، وتلتها دراسة بعنوان «نظرية التأدب وتحليل المحادثة»، واختتم العدد بمراجعة نقدية لكتاب «فلسفة اللغة» لمؤلفه صلاح إسماعيل» بقلم الأستاذ الدكتور ناصر الحريص.

وأخيراً، تجدد مجلة «اللسانيات العربية» تأكيد التزامها بمعايير النشر العلمي، متمثلاً في مراعاة معايير الاتفاقيات والأعراف الدولية للتحليل فيما تنشر من مقالات، والمعايير الأساسية الفنية والعلمية المتعارف عليها، والالتزام بتواريخ صدور المجلة وتوقيتها. وفيما يتعلق بالمحتوى التحريري، تواصل المجلة تقيدها المنضبط بمجال تخصصها، والاقتصار فيما تنشر على الموضوعات العلمية اللسانية الحديثة الجادة والرصينة، مع اعتماد الأصول العلمية المتعارف عليها في البحث والتوثيق. كذلك تؤكد المجلة التزامها بالتنوع على مستوى مواضيعها البحثية ضمن مجال تخصصها، وعلى مستوى المشاركين فيها. وهي تولي اهتماماً وعناية قصوى بالاقتباسات الواردة في دراسات المجلة وبحوثها، وبالاستشهادات المرجعية فيها.

وختاماً، تشكر هيئة التحرير الزملاء الباحثين الذين شاركوا في هذا العدد، وتأمل أن يستمر عطاؤهم، وأن يسهم آخرون في موضوعات الأعداد القادمة، وتشكر الأساتذة الذين تفضلوا بتحكيم دراسات هذا العدد، مؤملاً استمرارهم في تحكيم القادم من موضوعات المجلة، وترحب بمشاركات الباحثين في الوطن العربي وشتى أنحاء العالم وتساعد بتواصلهم معها ونشر أبحاثهم في أعدادها المقبلة.

رئيس هيئة التحرير

أ.د. ناصر بن عبد الله الغالي

# اللسان العربية

مجلة علمية فصلية محكمة  
ذو القعدة ١٤٢٠هـ - يوليو ٢٠٢١ م



## الإسهامات

ترسل البحوث باسم رئيس هيئة التحرير على بريد المجلة:  
arabiclisa@kaica.org.sa  
arabiclisa@gmail.com

## الاشتراكات السنوية

مراسلة الناشر على بريد المركز  
arabiclisa@kaica.org.sa

## الأمين العام

أ.د. عبدالله بن صالح الوشمي  
المشرف العام على المجلة

## إدارة التحرير:

أ.د. ناصر بن عبدالله الغالي  
رئيس هيئة التحرير

د. هاجر بنت سلمان بن عصفور  
مدير التحرير

أ. ثوف بنت فهد الخمصي  
أمين المجلة

## هيئة التحرير:

أ.د. عبد الرحمن بن حسن العارف

أ.د. محمد خضر عريف

أ.د. ناصر بن فرحان الحرقيص

د. محمد لطفي الزليطني

د. منصور مبارك ميغري

## الهيئة الاستشارية

أ.د. ابراهيم بن مراد (تونس).

أ.د. بسام بركة (لبنان).

أ.د. سعد مصلوح (مصر).

أ.د. عبدالقادر الفاسي الفهري (المغرب).

أ.د. علي القاسمي (العراق).

أ.د. محمود إسماعيل صالح (المملكة العربية السعودية).

أ.د. محمد صلاح الدين الشريف (تونس).

أ.د. محمد غاليم (المغرب).

أ.د. نهاد الموسى (الأردن).



## قواعد النشر بالمجلة:

تاريخ إرسالها إليه، وينبغي عدم التواصل الهاتفي مع إدارة التحرير خلال هذه المدة للسؤال عن الدراسة أو استعجالها.

### - أحكام عامة:

الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية أو المجلة، ويتحمل مؤلفوها المسؤولية كاملةً عن صحة المعلومات والاستنتاجات ودقتها، والحقوق الفكرية الواردة فيها.

يراعى في أوليّة النشر في المجلة تاريخ تسلم البحث وتاريخ قرار التحكيم وتنوع موضوع المشاركات.

ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة مع بحثه سيرته الذاتية والعلمية مختصرة وعنوان مراسلته.

يرسل المركز إلى الباحث نسخة الكترونية من العدد الذي شارك فيه.

لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد إرساله إلى لجنة التحكيم إلا لأسباب تقتنع بها إدارة التحرير، وللمجلة مطالبة الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التحكيم إذا أصرَّ الباحث على طلبه بسحب مشاركته وعدم متابعة إجراءات نشرها، ولم تقتنع إدارة التحرير بمبررات طلبه.

عدم التزام المشاركات المرسلة للنشر بقواعد ومعايير النشر، سيفقد إلى رفض

المشاركات مباشرة، بدون عرضها على هيئة التحرير

تنشر المجلة البحوث الرصينة المتعلقة بقضايا اللغة العربية واللسانيات العربية باللغة العربية، مع إيمان النشر باللغتين الإنجليزية والفرنسية وإحدى اللغات العالمية الأخرى؛ إذا رأت هيئة التحرير أهمية ذلك في خدمة اللغة العربية.

تنشر البحوث في المجلة بعد أن تخضع لفحص لجنة تحكيم من ذوي الاختصاص؛ للتقييم وإبداء الرأي في صلاحيتها للنشر أو عدمها.

لا يلتزم المجلة برّد ما يصلها من مشاركات إلى أصحابها، سواء نُشرت أم لم تُنشر.

ترسل المشاركات بصيغة ملف word مرفقة بخطاب طلب نشر موجه إلى رئيس التحرير على البريد الإلكتروني للمجلة، ويشترط أن تكون المشاركات مصححة ومراجعة ومتوافقة مع معايير وقواعد النشر في المجلة.

• يكون الخط المستخدم في الكتابة وفق ما يأتي:

١. عنوان الدراسة Traditional Arabic عامق (حجم ١٨) مع توسيط النص.

٢. العناوين الرئيسية Traditional Arabic عامق (حجم ١٨)

٣. العناوين الفرعية Traditional Arabic عامق (حجم ١٦)

٤. متن النص Traditional Arabic عادي (حجم ١٦)

٥. متن الهامش Traditional Arabic عادي (حجم ١٢)

• توضع الهوامش في آخر البحث، حيث تكتب الإحالات العلمية والتعليقات جميعها بعد المشاركة مباشرة (بعد الخاتمة) تحت عنوان (الهوامش Endnotes)، وفق تسلسل ورودها في المشاركة، مع التزام وضع أرقام الصفحات.

• تكتب معلومات المصادر والمراجع مفصلة في آخر المشاركة في قائمة خاصة بها (بعد الهوامش (تحت عنوان) المصادر والمراجع)، وفق الهيئة الآتية: المؤلف (الاسم الأخير، الاسم الأول، ثم الثاني) عنوان المصدر أو المرجع، اسم المحقق أو المترجم، الطبعة، معلومات النشر (بلد النشر، اسم الناشر، سنة النشر). وتكتب قائمة بالمراجع العربية أولاً، تليها قائمة بالمراجع الأجنبية باستخدام Times New Roman

• أن تتضمن الدراسة ملخصاً بلغة البحث في حدود ٢٠٠ كلمة، يليه ملخصاً مساوياً آخر باللغة الإنجليزية Abstract، متضمناً عنوان الدراسة باللغة الإنجليزية، وإن كان البحث بلغة أجنبية فيكون الملخص باللغة العربية. ويثبت الملخصان مباشرة بعد عنوان الدراسة، وألا يتم إرسالهما في ملف منفصل.

• يشير الباحث إلى الانتماء المؤسسي حيث يكتب الباحث اسمه تحت عنوان الدراسة جهة اليمين (Traditional Arabic عادي) (حجم ١٦) ويحيل إلى جهة الانتماء في الهامش أسفل الصفحة متضمناً الدرجة العلمية والتخصص والمؤسسة التي ينتمي إليها والبلد (حجم ١٢).

• يرسل البحث في ملف بصيغة وورد word على أن لا تزيد صفحاته بأي حال من الأحوال عن أربعين صفحة من الحجم العادي (A4).

• ألا يشار في ثنايا البحث على ما يشير إلى الباحث أو يدل على هويته.

يشترط في المشاركة المقدمة أن تكون منشورة أو قدمت للنشر في أي وسيلة نشر أخرى، كما يلتزم الباحث بعدم إرسال مشاركته إلى أي جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.

يحق للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر بعد نشره في (مجلة اللسانيات العربية) بعد مرور سنة بشرط أن يشير إلى ذلك.

يخير أصحاب المشاركات الواردة بوصولها إلى المجلة خلال أسبوع من تسلمها.

يخير أصحاب المشاركات بقرار لجنة التحكيم بصلاحيتها للنشر أو عدمها خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ وصولها لإدارة التحرير.

قرارات هيئة التحرير بشأن المشاركة المقدمة إلى المجلة نهائية، وتحتفظ الهيئة بحقها في عدم الإفصاح عن مبررات قراراتها.

أن يلتزم الباحث بتعديل البحث في ضوء ملحوظات المحكمين وفق القرارات المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز ٣٠ يوماً من

## خطوات النشر في المجلة:

ترسل خطابات طلب النشر، والدراسات والبحوث والمشاركات إلى إدارة التحرير

موجهة لرئيس هيئة التحرير على البريد الإلكتروني:

arabiclisa@kaica.org.sa , arabiclisa@gmail.com

تقوم إدارة التحرير بإشعار صاحب المشاركة بوصولها.

تعرض المشاركات في اجتماع هيئة التحرير بعد حذف أسماء المشاركين وعناوينهم وكل ما يدل عليهم؛ تودخياً للحيادية والعدالة.

في حال قبولها المبدئي يتم إرسالها مع خطاب مذيّل باسم رئيس التحرير إلى الفاحص الذي قرره هيئة التحرير، ويُنَبِّه إلى ضرورة الردّ خلال ثلاثة أسابيع من تاريخ تسلمه خطاب التحكيم.

تعرض النتيجة على هيئة التحرير في اللقاء الدوري، ثم يبلغ صاحب المشاركة بالنتيجة مرفقة بتعديلات الفاحصين في حال القبول، أو بالاعتذار عن عدم القبول.

بعد استلام إدارة المجلة للنسخة النهائية المعدلة يرسل للباحث خطاب الموافقة على النشر موقعاً من رئيس هيئة تحرير المجلة، متضمناً الوقت المتوقع لنشر مشاركته.

## صفتها

مجلة تكتسب بالدراسات والبحوث التي تعنى باللسانيات العربية والمدارس اللسانية المختلفة وعلاقتها باللغة العربية وتنشر المشاركات التي تتناول اللسانيات النظرية منها والتطبيقية مثل الأصوات والتراكيب وتحليل النص وتحليل الخطاب والتداولية وكذلك علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي بفرعها المختلفة وجوانبها النظرية والتطبيقية، كما تهتم بتعليم اللغات لأهلها ولناطقين بها من غير أهلها واكتساب اللغة الأولى والثانية والتخطيط اللغوي واختبارات اللغة ودراسات الترجمة والمؤنات اللغوية.

## فهرس الموضوعات

أثمة حجاج في قصص الأطفال؟  
مقاربة تداولية في قصة (حفلة شاي في  
قصر سندريلا) أنموذجاً  
أ.د. نوال بنت إبراهيم الحلوة

198

تحليل المحادثة في ضوء نظرية التأدب  
د. خليفة الميساوي

242

مراجعة كتاب «فلسفة اللغة»  
تأليف: صلاح إسماعيل  
أ.د. ناصر بن فرحان الحريص

279

7

أوضاع الإدراك وأدوارها وأصنافها في  
المعجم العربي البنائي التنوعي  
أ.د. عبدالقادر الفاسي الفهري  
د. هدى سالم طه

95

تركيب الجذر ومَقُولَتَه في العربية:  
مقاربة أدنوية  
د. عبد الحق العَمْرِي

120

مدخل إلى تصنيف الأفعال بالنظر  
في السلوك النحويّ والبعد الدلاليّ  
لـ«وَجَبَ/يَجِبُ»  
فعلًا حَمَلِيًّا وفِعْلًا توجيه  
د. راضية عبيد

159

البنية التركيبية للجملة العربية في  
ضوء نظرية البنية المعلوماتية  
د. سويلم بن فريج العطوي

## مراجعة كتاب «فلسفة اللغة»

تأليف: صلاح إسماعيل

أ.د. ناصر بن فرحان الحريص<sup>١</sup>

### مدخل

«فلسفة اللغة» هو عنوان الكتاب الذي ألفه أستاذ الفلسفة بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة أ.د. صلاح إسماعيل، ونشرته الدار المصرية اللبنانية في القاهرة، سنة ٢٠١٧م (ط، ١). يقع الكتاب في ٢٦١ صفحة من الحجم المتوسط، ويحمل الرقم الدولي المعياري (ردمك): ٩٧٨-٩٧٧-٩٧٥-١٤٢-٥.

منذ بدايات القرن الماضي، أصبح موضوع فلسفة اللغة يحتل موضع الصدارة من اهتمامات الفلاسفة والباحثين؛ إذ أدى الاهتمام المتزايد بدور اللغة في تقريب الأفكار الفلسفية، إلى تغلغلها في كل مجال من مجالات الفلسفة تقريباً. ومنذئذٍ، اهتمت فلسفة اللغة بالقضايا التأسيسية المتعلقة باللغة، ويأتي في مقدمتها الإحالة والصدق وعلاقة ذلك بالمعنى والاستعمال اللذين منها انبثقت نظرية المعنى، التي تعد من أهم مباحث فلسفة اللغة وأكثرها تعقيداً. لقد كان سؤال المعنى: «ما مصدر كون اللغة تعني وتدل» أحد مظاهر ارتباط «مسألة اللغة بالفعل بما يمثل خصوصية البشر وطبيعة العقل» (أورو ٢٠١٠: ٧-٨).

وفي أواخر القرن الماضي، تداخل علم فلسفة اللغة مع علمي اللسانيات وفلسفة الذهن. فأمدّ الأول بمباحث ذات طابع فلسفي، كعلاقة اللغة بالفكر، وعلاقة اللغة بالعالم، وبالواقع، والوجود، والسلطة، والدين، والمجتمع وبغيرها من الموضوعات التي تربط اللغة بعلاقة ما. ولأن الفكر يشبه اللغة كثيراً، فقد شكّل معها «كلاً غير قابل للتفريق، يسمى أحياناً (نظرية المحتوى)، ويهدف إلى إيضاح طبيعة العلاقات التي تقيمها التمثيلات اللغوية والذهنية مع الواقع غير اللغوي أو غير الذهني»

\*-١ أستاذ اللسانيات بقسم اللغة العربية وآدابها في كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية جامعة القصيم.



(ريكاناتي ٢٠١٦: ١٥-١٦).

مما سبق، تتضح لنا أهمية علم فلسفة اللغة في تعريفنا عن التفكير الفلسفي حول اللغة، وما أحاط به من قضايا ورؤى حددت الأسس الفلسفية للتفكير اللغوي على امتداد تاريخ اللغات البشرية، وأفرزت مقاربات فلسفية ذات طابع لغوي وآخر ذهني للملامح عامة في اللغة من قبيل الإحالة والمعنى والصدق وعلاقتها بالفكر والتمثلات الذهنية والواقع. وتلك المقاربات الفلسفية لهذه القضايا نجد جلها ماثلاً شرحاً وتفسيراً ونقاشاً، وأحياناً نقداً، في الكتاب موضع المراجعة كما سيتضح ذلك عبر عرض مفصل لمحتوى فصوله، وعبر فحص تقويمي، في نهاية المراجعة، لمعرفة إلى أي مدى كانت إضافته مهمة في هذا الحقل.

### فصول الكتاب

يحتوي الكتاب على مقدمة وسبعة فصول ويفتقر لخاتمة في نهايته. ألفت مقدمة الكتاب الضوء على التحول الذي طرأ على الفلسفة في النصف الأول من القرن العشرين عندما ظهر التحول/المنعطف اللغوي *linguistic turn* في الفلسفة المعاصرة. وهو تعبير ابتكره جوستاف برجمان في مراجعته، عام ١٩٦٠، لكتاب سترأوسون: الأفراد. ولكن المصطلح تطور بعد ذلك، وتحول إلى اتجاه وحركة فلسفية بفضل أعمال ريتشارد رورتي ابتداءً، ثم لاحقاً في أعمال فريجه الذي كان له الدور الأبرز في ترسيخ هذا الاتجاه. وقد عرف هذا الاتجاه، فيما بعد، بالفلسفة التحليلية التي اتخذت اللغة موضوع الفلسفة المفضل؛ لأن دراسة الفكر لا بد أن تمر، أولاً، بدراسة اللغة باعتبارها مرآة للفكر، وباعتباره نافذة لها.

وتشير مقدمة الكتاب إلى أن بعض الباحثين ينسب ظهور هذا الاتجاه إلى الفيلسوف النمساوي فتجنشتين الذي كان يرى في كتابه رسالة منطقية فلسفية (١٩٢١) أن الفلسفة برمتها ما هي إلا نقد للغة. وقد زادت، لاحقاً، أعمال راسل وكواين وفلاسفة أكسفورد من تعميق اتجاه الفلسفة التحليلية التي منها نشأ وتشكل الفرع الفلسفي المعروف الآن بفلسفة اللغة كما سيوضح الكتاب في ثنايا فصوله.

يستفتح فصول الكتاب الفصل الأول: فلسفة اللغة: تحديد المصطلح، وبيان

الاتجاهات. وهذا الفصل جاء، وفق المتوقع والمنتظر منه، ليجلو غموض مصطلح فلسفة اللغة وتداخله مع المصطلحات الفلسفية الأخرى التي لها علاقة أو مساس باللغة. وقد مهد الفصل لذلك بيان أن اهتمام الفلسفة باللغة قديم قدم الفلسفة ذاتها، ويمكن تلمس ذلك في الفكر اليوناني الفلسفي منذ اهتمامه بعلوم اللغة والبلاغة والجدل عند السفسطائيين الأوائل كـ(بروتاجوراس)، أو في ذلك البحث العميق الذي قدمه أفلاطون (٣٤٨-٤٢٨ ق.م) في محاوره قراطيلوس. وفي فلسفة العصر الوسيط، استمر اهتمام الفلسفة باللغة عند فلاسفة الإسلام وفي مقدمتهم الفارابي (ت. ٣٣٩هـ) في كتابه الحروف. وفي الفلسفة الحديثة، عني الفلاسفة أصحاب الاتجاه العقلي باللغة مثل ديكرت (١٥٩٦-١٦٥٠) وليبنتر (١٦٤٦-١٧١٦)، وكذلك أصحاب الاتجاه التجريبي مثل لوك (١٦٣٢-١٧٠٤)، وباركلي (١٦٨٥-١٧٥٣)، وهيوم (١٧١١-١٧٧٦)، ومل (١٨٠٦-١٨٧٣). ثم جاءت الفلسفة المعاصرة، كما وضح في المقدمة، وفيها ظهر المنعطف اللغوي الذي أسس بدوره لميلاد الفلسفة التحليلية الحاضر الأول لعلم فلسفة اللغة بدءاً من كتابات فريجه (١٨٤٨-١٩٢٥) ووصولاً إلى كتابات كواين وديفيدسون ودميت وبتنام وسيرل ولويس وبراندوم في وقتنا الحالي (ص ٢١-٢١). وبعد هذا التمهيد، انتقل الفصل إلى تمييز عدة مصطلحات يحدث خلط بينها وبين مصطلح فلسفة اللغة. فالأخير يعنى بتقديم أوصاف فلسفية للملامح عامة في اللغة من قبيل الإحالة والمعنى والصدق، ويناقش في المقام الأول العلاقة بين اللغة والمتكلم التي تنتج نظرية المعنى، والعلاقة بين اللغة والعالم التي تنتج نظرية الإحالة ونظرية الصدق. وبهذا المفهوم يصبح مصطلح فلسفة اللغة مبحثاً من مباحث الفلسفة، وحديث فلسفي «حول» اللغة، وليس «في» اللغة كما تفعل اللسانيات Linguistics التي هي دراسة علمية للغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، وتتناول اللغة في بنيتها الداخلية من جميع جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وغيرها (ص، ٢٢). أما مصطلح الفلسفة اللغوية linguistic philosophy فهو، كمصطلح التحليل اللغوي linguistic analysis، يهتم بحل مشكلات تظهر في الميتافيزيقا والأخلاق والمعرفة، وغيرها من موضوعات الفلسفة، التي يعاد طرحها في صياغة لغوية. ثم تناول الفصل مصطلح فلسفة علم اللسانيات philosophy of linguistics الذي يختلف عن مصطلح فلسفة اللغة، خلافاً

لفودور (١٩٣٥-٢٠١٧) وكاتز (١٩٣٢-٢٠٠٢) في مقالهما المعنون بـ«ما الخطأ فيما يتعلق بفلسفة اللغة؟» الصادر عام ١٩٦٢م، والذي خلص إلى نتيجة مفادها أن علم اللسانيات هو نظرية تجريبية في اللغة، فلا بد من تأويل فلسفة اللغة على أنها ليست شيئاً آخر غير فلسفة اللسانيات، أي الفرع المماثل في كل جانب لفلسفة علم النفس وفلسفة الرياضيات وفلسفة الفيزياء.. إلخ (ص، ٢٣). وقد رفض المؤلف وجهة النظر هذه؛ لأن فيها تضييقاً لمجال فلسفة اللغة، وإلغاءً للمهمة الخاصة لفلسفة اللغة المحددة في كشف العلاقة بين صورة اللغة ومحتواها، ووضع عمليات استدلال حول طبيعة المعرفة المقامة أساساً على ما نعرفه حول بنية اللغة. وهذا ما يجعلها مجالاً متميزاً عن فلسفة علم اللسانيات التي هي جزء من فلسفة العلم، وعادة يكون اهتمامها الأساسي منصب على فحص النظريات والمناهج والممارسة لدى عالم اللغة الوصفي (ص، ٢٤). بعد ذلك ناقش الفصل عدداً من المجالات الفلسفية التي تظهر فيها عناية الفيلسوف باللغة، وهي (أ) الميتافيزيقا و (ب) المنطق و (ج) ونظرية المعرفة، وجميعها تتكئ على اللغة وعليها تعتمد (ص، ٢٤-٢٦).

ويختتم الفصل مباحثه بالحديث عن الاتجاهات الأساسية في فلسفة اللغة، مركزاً على ثلاثة اتجاهات يمكن تلخيصها كما يلي (ص، ٢٦-٢٧):

الاتجاه الأول: يمتد من فريجه ورسل وفتجنشتين المبكر عبر الوضعية المنطقية حتى يومنا الحالي في كتابات كواين وديفيدسون ودميت وبتنام. ويهتم هذا الاتجاه بالعلاقة بين المعنى والصدق.

الاتجاه الثاني: يمثله مور وفتجنشتين المتأخر ومدرسة أكسفورد أو فلاسفة اللغة العادية وأبرزهم: رايل وأوستن وستراوسون وجرايس، ويسير في ركابهم سيرل وهابرماس. ويصب هذا الاتجاه جل اهتمامه على العلاقة بين اللغة والمتكلم. وهنا ينشأ الاهتمام بأسئلة تتعلق باستعمال اللغة، وباللغة بعددٍ جزءاً من السلوك الإنساني. والسؤال الأساسي عند هذا الاتجاه هو: ما العلاقة بين المعنى والاستعمال؟

الاتجاه الثالث: تصوره كتابات تشومسكي التي أفرزت تصوراً معيناً لفلسفة اللغة تأثر به بعض أتباعه مثل كاتز وفودور. ويناقد هذا الاتجاه موضوعات تدور في فلك المعرفة اللغوية واعتبار النظرية اللغوية تفسيرية بدلاً من أن تكون وصفية.

والسؤال الأساسي عند هذا الاتجاه هو: كيف نفسر الإبداع اللغوي؟ أو كيف يبدع الذهنُ اللغة؟

وقد استقطبت فلسفة اللغة في الآونة الأخيرة رؤى جديدة استفادت من كتابات فلاسفة مثل ديفيد لويس وروبرت براندوم وجون ماكدويل وغيرهم. يضاف إلى ذلك، إسهامات الفلسفة الأوروبية متمثلة في كتابات هيدجر وجادامر وريكور الذين يربطون بين اللغة والخبرة والوجود (الكينونة) والتأويل (ص، ٢٧).

حمل الفصل الثاني عنوان النظرية التجريبية في تعلم اللغة (كواين)، وفيه تطرق المؤلف إلى نزعة كواين (١٩٠٨-٢٠٠٠) التجريبية «السلوكية» في تعلم اللغة وتعليمها، والتي تقوم أساساً على رفض المذهب العقلي *mentalism* القائل إن المعاني هي الأفكار *ideas*، ومن ثم فإن الأخيرة كائنات عقلية خاصة بكل فرد، ولا سبيل إلى معرفتها إلا عن طريق أن يستبطن كل من يملكها ذاته (ص، ٣٣). وهذه النظرة، كما يراها أنصار النظرية التجريبية، تحول الأسئلة الخاصة بعملية التعليم إلى أسئلة لا طائل تحتها. وفي مقابل هذه النظرة، ظهرت نزعة في علم النفس وعلم اللسانيات والفلسفة في أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين استبعدت الكلام عن الأفكار، وتناولت بدلاً من ذلك الظواهر القابلة للملاحظة والتجريب والقياس مع طرح المذهب العقلي القائم على الاستبطان الذي لا يركن إليه (ص، ٣٣، ٣٤). ومن هنا، بات علماء النفس التجريبي وفي مقدمتهم واطسون (مؤسس المدرسة السلوكية في علم النفس) يؤكدون على أهمية السلوك ورفض المصطلحات العقلية مثل الوعي والعقل والفكرة، ومنهج الاستبطان، وتبني المنهج التجريبي الذي ينصب على السلوك الخارجي والظاهرة القابلة للملاحظة والتجريب. وفي مجال اللسانيات، تحلى بلومفيلد عن المذهب العقلي واستبدله بمبادئ السلوكية؛ وذلك لأن مصطلحات ذلك المذهب غير علمية، ما دامت الصور الذهنية والمشاعر والأفكار مجرد ألفاظ عامة لحركات جسدية.

أما في مجال الفلسفة، وهو ما يهم موضوع الكتاب، فقد وجد البراجماتيون وفتجنشتين المتأخر أن الإشارة إلى الأفكار تشكل مصدر صعوبة كبيرة في فلسفة اللغة. بل ذهب كواين إلى أن السلوكيين على صواب في اعتقادهم بأن الكلام عن

الأفكار يعد من الأعمال السيئة في علم النفس. كما نظر إلى الأفكار على أنها من الأمور الضارة التي يجب اجتنابها عند دراسة اللغة، وألح، بدلاً من ذلك، على دراسة السلوك اللغوي القابل للملاحظة والمعاينة (ص، ٣٤-٣٥). وقد وُظف ذلك في تعلم اللغة في مراحله الأولى. وهذا التوظيف يُظهر، كما لاحظ ستيفن جيز (٢٠٢٠)، تأثير كواين داخل إطار فلسفة اللغة، فقد عمق بنظريته اتجاه الانخراط النشط مع اللسانيات وأيد معاملة الفلسفة باعتبارها متشابكة جوهرياً مع العلوم التجريبية.

وقبل الشروع في عرض نظرية كواين التجريبية السلوكية في تعلم اللغة، انتقل الفصل للحديث عن أهم ثلاث نظريات حاولت تفسير طبيعة اللغة، وهي (أ) النظرية السلوكية التي وضعها السلوكيون أمثال واطسون وسكنر، و(ب) النظرية العقلية كما يمثلها تشومسكي وأتباعه (وسيناقشها الفصل الموالي)، و(ج) النظرية المعرفية عند جان بياجيه. ثم فصل الفصل الحديث عن خطوات تعلم الطفل للغة من وجهة نظر النظرية التجريبية التي كان يطمح مؤسسها، كواين، إلى بناء نظرية تجريبية سلوكية في تعلم اللغة بصفة عامة. وفي سبيل ذلك، وضح الخطوات التي يخطوها الطفل في تعلم اللغة، ولخصها في خطوتين (ص، ٣٩): (أ) إشارات استجابات الطفل اللفظية لمثيرات غير لفظية، و(ب) إشارات استجابات الطفل اللفظية لمثيرات لفظية:

يرى كواين أن الطفل يتجاوز بعد وقت ليس بالطويل تعلم لغته عن طريق خضوعه للإشارات للإثارات غير اللفظية، وينتقل من الاستجابة للإثارات مع جمل ذات كلمة واحدة إلى المشاركة في محادثة محدودة النطاق. وفي محاولة لتفسير هذا يفترض كواين أن الطفل يكون مشروطاً لربط جمل بجمل عبر إشارات جملة بوصفها استجابة لجملة بوصفها مثيراً (ص، ٤٠). وقد نبه الفصل إلى استحالة هذا الربط مع جميع الجمل في لغة معينة؛ لأن معظم الجمل التي نتحدث بها هي جمل لم نسمعها ولم ننطقها من قبل. وهذا يعني أن كثرة الجمل التي يتكلمها متكلمو اللغة ليست عن طريق كونهم مشروطين للجمل الأخرى كما تذهب النظرية التجريبية في تفسيرها لمفهوم الإشارات الإجرائي الذي لا يستطيع أن يصمد أمام مفهوم الإبداع اللغوي عند تشومسكي (١٩٦٤: ٨، ١٩٧٥: ٦١) في أن متكلم اللغة المثالي على الرغم من

محدودية تجربته اللغوية إلا أنه يمتلك مقدرة على إنتاج وفهم ما لا يجد من الجمل التي يفهمها، فوراً، أعضاءً جماعته اللغوية حتى وإن كانت جديدة بالنسبة لهم وله على حدٍ سواء. وهذا يدل على أننا فطرياً نتمتع بقدرات تمكننا من أن نتجاوز خبراتنا اللغوية الماضية ونضع عدداً لا متناهياً من الجمل الجديدة التي لا نعتمد في إبداعها على تلك الخبرات. وقد أشار الفصل إلى أن كواين حاول الخروج من هذا المأزق في فكرة (الاستبدال التمثيلي)، وهي فكرة لم يشرحها الفصل (ص، ٤١).

وفي سبيل بناء نظرية تجريبية سلوكية في تعلم اللغة، شرح الفصل في نهايته جمل الملاحظة *observation sentences*، التي يعرفها كواين عدة تعاريف أحدها وأهمها تعريف سلوكي يعتمد على فكرة المعنى المثير. أي، تصبح الجملة جملة ملاحظة عندما «يكون المعنى المثير لها واحداً بالنسبة لجميع المتكلمين للغة تقريباً، وأمثلتها من قبيل (إنها تمطر)، و (هذا أحمر)، و (هذا أرنب)» (ص، ٤٥).

ومن بين التعريفات التي اقترحها كواين لجمل الملاحظة، وفيه عدت جمل مناسبة وليست جملاً دائمة *standing sentences*، أن مراعاة قيمة الصدق فيها تختلف باختلاف الظروف السائدة في وقت النطق، وهي جملة من قبيل «هذا أحمر» و «إنها تمطر»، والتي تكون صادقة في مناسبة وكاذبة في مناسبة أخرى، وذلك على خلاف جملة مثل «السكر الحلو» التي تبقى قيمة صدقها بصرف النظر عن مناسبة النطق.

ومما سبق، استنتج الفصل ثلاث سمات يجب أن تستوفيها الجملة لكي تكون جملة ملاحظة، وهي (ص، ٤٥-٤٦):

١. أن تكون جملة مناسبة وليست جملة دائمة.
٢. أن تكون مناسبتها قابلة للملاحظة بشكل يبين ذاتي.
٣. أن تحظى بالموافقة من جميع المشاهدين اللذين ينتمون إلى المجتمع الكلامي الذي تقال فيه الجملة.

وختم الفصل حديثه عن جمل الملاحظة ببيان دورها المتمثل في أمرين مهمين أولهما دلالي يجعل جمل الملاحظة هي المدخل إلى اللغة؛ لأنها أول ما نتعلمه منها، وثانيهما برهاني يجعلها هي المدخل إلى العلم وفحص النظرية العلمية، بما تقدم من

أساس مشترك يلتقي فيه العلماء عندما ينشأ بينهم خلاف حول نظرية من النظريات (ص، ٤٧).

ويواصل الكتاب في الفصل الثالث تقديم تصور فلسفي آخر في اكتساب اللغات وتعلمها؛ فيخصص الفصل للحديث عن النظرية العقلية ودورها في اكتساب اللغة وتفسير طبيعة المعرفة الإنسانية عبر منظور نظرية النحو التوليدي لعالم اللسانيات الأمريكي المعروف ناعوم تشومسكي. وقد بُدئ الفصل بمقدمة تمهيدية عن تشومسكي وظهور اسمه في الدرس اللساني بشكل لافت عندما نشر مقاله الذي انتقد فيه النظرية السلوكية التي ترى أن السلوك أساسي في فهم الظواهر العقلية. وقد كان مقاله (١٩٥٩) مراجعة ونقدًا لاذعًا لكتاب سكرنر (١٩٠٤ - ١٩٩٠): السلوك اللفظي (١٩٥٧). وفي تلك المراجعة التي نشرت في مجلة اللغة، قوض تشومسكي دعائم المدرسة السلوكية التي شكلت منذ بداية ثلاثينيات القرن الماضي، المذهب الأكثر انتشارًا بأرائه وأساليبه التي أثرت بشكل لافت في مسار الدرس اللساني، وغيرت كثيرًا من مفاهيمه. ومن جميل الإضافة التي أضافها الفصل في هذا الصدد، تفريقه بين السلوكية العلمية (النفسية والمنهجية) والسلوكية الفلسفية (المنطقية والتحليلية) (ص، ٥٨). فالأولى، وهي المعنية بنقد تشومسكي، ظهرت في القرن العشرين على يد واطسون (١٨٧٨ - ١٩٥٨) الذي أدخل المصطلح إلى علم النفس سنة ١٩١٣، ثم تطورت على يد هول وتولمان وسكرنر. وجاءت السلوكية في علم النفس بمثابة خروج على التقليد الاستبطاني وذلك عن طريق إعادة تعريف المهمة الملائمة لعلم النفس على أنها تفسير السلوك والتنبؤ به. أما الثانية (أي، السلوكية الفلسفية) فهي دعوى دلالية حول معاني التعبيرات العقلية، وجاءت صورتها البارزة عند الوضعيين المنطقيين وبخاصة كارناب وهمبل واير، ثم تجلّت صيغتها المؤثرة في كتاب مفهوم العقل ١٩٤٩ لجلبرت رايل، والتي يمكن إيجازها في عبارة تقول إن العقل استعداد للسلوك.

وبعد تعداد المبادئ العامة التي تركز عليها السلوكية بصفة عامة، انتقل الفصل في حديث مركز عن نظرية بلومفيلد في اللغة التي كشف عنها في كتابه الشهير اللغة (١٩٣٣)، وفيه أعلن عن مشايعته للمذهب السلوكي وتفضيله على التناول العقلي

للغة الذي تخلى عنه تماماً سنة ١٩٢٦م حين كتب بحثه: مجموعة مسلمات لعلم اللغة، وطرح فيه وجهة نظر سلوكية في تفسير طبيعة المعنى اللغوي تكمن في ملامح المثير ورد الفعل القابل للملاحظة في المنطوقات. وبذلك هو يؤكد أن الدراسة العلمية الصحيحة للغة تبدأ من ملاحظة الكلام العادي (ص ٦٥-٦٦).

ويوضح الفصل قبل حديثه التفصيلي عن النظرية التوليدية في جانبيها العلمي والفلسفي، موقف تشومسكي من النظرة السلوكية لطبيعة اللغة، الراض لها؛ لأنها، في نظره، عاجزة عن أن تقدم لنا تفسيراً مقنعاً لتعلم اللغة واستعمالها. فالاستجابات اللغوية لا تخضع كلية لسيطرة المؤثرات الخارجية، ذلك أننا نستعمل اللغة للتعبير عن الفكر في المقام الأول، والاستعمالات اللغوية لا حصر لها. والخطأ الذي وقعت فيه السلوكية هو الانبهار بنجاح التجارب التي أجريت على الحيوان وتوسيع مجالها بحيث تنطبق على الإنسان. والشيء الذي غاب عن أنصارها أن اللغة الإنسانية ليست نمطاً من العادات يمكن أن يشترك فيه الإنسان والحيوان، وإنما هي ميزة إنسانية فريدة (ص، ٦٦).

وفي نقاش مفصل ومركز، قلما نجده في مرجع آخر، يتناول الفصل نظرية النحو التوليدي من جوانب متعددة، أهمها توضيحه لأهداف النظرية اللغوية التي يطمح تشومسكي منذ أول كتاب كتبه عنها، أعني كتاب البنى التركيبية (١٩٥٧) إلى جعلها متمثلة في نظريته الوليدة آنذاك. وهذان الهدفان هما: (أ) تقديم نموذج جديد للنحو، و(ب) مناقشة طبيعة النظرية اللغوية وأهدافها (ص، ٦٨). وينتقل الفصل، بعد ذلك، للحديث عن الجذور التاريخية للنحو التوليدي ويرجعها إلى التقليد البنيوي *structuralist tradition* في علم اللسانيات، وبشكل أخص إلى بنيوية ما بعد بلومفيلد *post-Bloomfieldian structuralism*، وكان أستاذ تشومسكي زيلج هاريس *Zellig Harris* واحداً من روادها، وورث عنه تشومسكي وجوب صياغة التحليل اللغوي في حدود صورية (ص، ٧٠). وأما في الجانب الفلسفي، فتعود جذور النحو التوليدي، كما سيأتي تفصيله في نهاية الفصل، إلى النزعة العقلية في الفلسفة لا سيما في القرن السابع عشر، قرن العبقرية كما يسميه تشومسكي.

ومن أهم ما تناول الفصل تقديم فهم جدير بالتأمل عن المغزى الثوري لنموذج



النحو التوليدي. وهو فهم لا يتم إلا عبر مقارنته بالنموذج البنيوي؛ لتتضح أوجه التعارض بينهما. ويتجلى الاختلاف الجذري بين النموذجين في محاولة تشومسكي لإعادة النظر في أهداف النظرية اللغوية التي حددها البنيويون في هدف متواضع يتمثل فقط في الدراسة التصنيفية أو الوصفية للغة، وفيها يقوم عالم اللغة، مستخدماً المنهج الاستقرائي، بجمع معطياته من لغة معينة، ثم يصنف هذه المعطيات إلى مستوياتها المختلفة، فيبدأ بالأصوات اللغوية، ثم ينتقل إلى الوحدات الصوتية، وبعد ذلك تأتي الكلمات، ثم الجمل وأخيراً أنواع الجمل. أما النموذج التوليدي فيرى أن تركيز النموذج البنيوي على جمع المعطيات اللغوية وتصنيفها لا جدوى من ورائه، وأن الهدف الملائم للنظرية اللغوية هو المعرفة التي يملكها المتكلمون الأصليون، والتي تمكنهم من إنتاج الجمل وفهمها. ويسمى تشومسكي هذه المعرفة باسم القدرة اللغوية *linguistic competence* (ص، ٧١). وهذا القدرة يميزها تشومسكي عن الكلام. ويعد هذا التمييز مبدأً أساسياً من مبادئ النظرية التوليديّة.

وفي مبحث مهم يتناول الفصل بالشرح دلالة مصطلح النحو التوليدي، ويتتبع التطور في أفكار النحو التوليدي عند مؤسسه وعند أتباعه، وقد انحصرت تبعه عند تشومسكي في نموذجين أطلق عليهما: (أ) نظرية تشومسكي عام ١٩٥٧، و(ب) النظرية النموذجية ١٩٦٥. والحق أن الأولى اصطلاح على تسميتها في تاريخ النظرية بالنظرية المعيارية *Standard Theory*، والثانية بالنظرية المعيارية الموسعة *Extended Standard Theory* ولم يأت الكتاب على النظريات الأخيرة التي أحدثت نقلة نوعية في أفكار النظرية، أعني نظرية المبادئ والوسائط *Principles and Parameters* التي بلورها تشومسكي في نظريتين مشهورتين: نظرية العمل والربط الإحالي *Government and Binding Theory* الممتدة ما بين ١٩٨١ و ١٩٨٥، ونظرية الحواجز أو العوائق *Barriers* التي رأت النور سنة ١٩٨١. ومؤخراً وابتداءً من سنة ١٩٩٥، أدخل تشومسكي تعديلات جديدة على نظريته، واقترح لها اسم البرنامج الأدنى *Minimalist Program* الذي يمتاز بالبساطة في التحليل والبعد عن التعقيد، باعتماد استنتاجات صورية قائمة على عدد محدود من الفرضيات القادرة على تغطية أكبر قدر من المعطيات والوقائع. وقد كان الباعث الأساس لتبني هذه النظرية الجديدة هو تلافي التعقيد الذي كان موجوداً في النظريات السابقة (ينظر

بارتشت ٢٠٠٤، وغلفان وآخرون ٢٠١٠، والحريص ٢٠١٤).

ومن القضايا التي تناولها الفصل ويندر وجودها في المراجع العربية عن النظرية، ما قام به أتباع تشومسكي من محاولة تعديل نظرياته وتطويرها بإضافة بعض العناصر إليها أو تقديم بدائل لها. ومن أبرز صور هذا التطوير النظرية التي عرفت باسم علم الدلالة التوليدي *generative semantics*. وقد دافع عن هذه النظرية مجموعة من علماء اللغة من أمثال جورج لاكوف وبول بوستال وجون روس. وينظر علماء الدلالة التوليديون إلى المكون الدلالي للنحو على أنه الأساس التوليدي الذي تشتق منه البنية التركيبية. وقد قضى الفصل وقتاً طويلاً في التعريف بالنظرية لينفذ إلى ما له علاقة ماسة بموضوع الكتاب، وهو بيان الخلفية الفلسفية للنظرية. وفي هذا الصدد، نجده يؤكد على أن الأفكار والنظريات التي طرحها تشومسكي تستند على أسس فلسفية عقلية؛ إذ لا تميز صارماً عنده بين الفلسفة والعلم، ونجده يستشهد ببعض الفلاسفة الذين تعتمد أفكارهم على أصول علمية مثل ديكارت وهيوم، ويرى أن دراسة اللغة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بدراسة الفكر إن لم تكن الدراستان دراسة واحدة. وبعد أن أثبت تشومسكي إخفاق المذهبين التجريبي والسلوكي اللذين ارتكزت عليهما اللسانيات البنوية خاصة في بنوية ما بعد بلومفيلد كما أشير سابقاً، طفق يبحث عن مبادئ أخرى، ووجد ضالته في المذهب العقلي عند ديكارت وليبنز ووليم فون هوبولت وأصحاب منطق بور رويال. ومن نافلة القول التأكيد على أن هذه الأصول العقلية ترد في التراث الغربي إلى أفلاطون الذي حظي باهتمام في بعد النظرية الفلسفي؛ إذ كان ما يعرف بمشكل / مشكلة أفلاطون أحد روافد هذا البعد، وأهم مصدر للإجابة على الأسئلة التي طرحتها النظرية في دراستها لطبيعة اللغة الإنسانية ودورها في نظرية المعرفة (ص، ٨٣-٩٠):

(أ) ماذا نعرف عندما نستطيع تكلم اللغة وفهمها؟

(ب) كيف تكتسب هذه المعرفة؟

(ج) كيف تستعمل؟

(د) ما العمليات العضوية التي تدخل في تمثيل هذه المعرفة واكتسابها واستعمالها؟

وفي خاتمة الفصل نوقش سؤال تشومسكي ذو الطابع الفلسفي الذي طُرح في مستهل كتابه (اللغة والعقل): ما الإسهام الذي يمكن أن تقدمه دراسة اللغة لفهم الطبيعة البشرية؟ وقد ارتكزت إجابة هذا السؤال على مجموعة من الأفكار المرتبطة بفكرة أساسية هي فكرة الإبداعية اللغوية التي يرى المؤلف أنها أكثر الأفكار تأثيراً في فلسفة اللغة عند تشومسكي؛ لأنه استخدمها باعتبارها حجة لإثبات أن النوع البشري يختلف اختلافاً جوهرياً عن أي شيء آخر في العالم المادي. يضاف إلى ذلك، أن فكرة الإبداعية هي التي كشفت عن نقائص النظرية التجريبية والسلوكية في دراسة اللغة وتعلمها، وهي أيضاً الفكرة التي اقتضى تفسيرها أن يسلم تشومسكي بمفاهيم أخرى في نزعه العقلية مثل فرض الفطرية اللغوية language Instinct ومفهوم الكليات اللغوية أو النحو الكلي Universal Grammar (ص، ٩٠). وفي واقع الأمر، أن ما ذكره المؤلف في هذا الجانب هو لبّ فكر النظرية التوليدية في إسهامها الفلسفي واللغوي في فهم طبيعة اللغة البشرية، أهم ما ميزها على الإطلاق (ينظر الحريص ٢٠١٨).

يناقش الفصل الرابع المعنون بـ(نظريات المعنى) إحدى المشكلات التي يوليها علم فلسفة اللغة جل اهتمامه، وهي مشكلة المعنى التي شكلت وما زالت تحدياً للعقل الإنساني؛ إذ إن سؤال: «ما معنى كذا؟» مطروح على الإنسان منذ القدم، أي منذ أن بدأ يتواصل مع الآخرين، وحاول إدراك العالم الخارجي من حوله. ولعل الظاهرة الكلامية في مجتمع لغوي معين من أكثر الظواهر إثارة لمشكلة المعنى، وذلك لأن هناك علاقة حميمة بين المعنى والكلام أو اللغة عموماً، فليس ثمة لغة من دون معنى (ص، ١٠٥). ويقع هذا السؤال من الفلسفة في صميم صميمها كما يقول المؤلف؛ وإليه ينجذب المشتغلون بحقول معرفية أخرى مثل علم اللسانيات الذي يشغل المعنى فرعاً كاملاً من فروعها ألا وهو علم الدلالة، كما يتناول المعنى مجالات علم النفس والاثروبولوجيا والأدب وغيرها من العلوم (ص، ١٠٦).

وقد أشار الفصل إلى أهمية المعنى في علم فلسفة اللغة معللاً ذلك بأن فيلسوف اللغة لا يستطيع أن يتناول الموضوعات التي تشكل مجال بحثه تناولاً دقيقاً، إلا إذا عمد أولاً إلى تحديد موقفه من المعنى، وطرح على نفسه مجموعة من الأسئلة من

قبيل: ما علاقة المعنى بتعلم اللغة؟ وما علاقة المعنى بالإحالة؟ وما علاقة المعنى بالصدق؟ وما علاقة المعنى بالتواصل؟ وما علاقة المعنى بالفهم؟ وما علاقة المعنى بالترجمة؟ ويتعدد الإجابات عن مثل هذه الأسئلة تعدد نظريات المعنى، وتتضخم إشكاليته. وقد صور كاتز، وهو من أبرز فلاسفة اللغة المعاصرين الذين اهتموا بمشكلة المعنى اهتماماً جاداً، إلى وجود اتفاق عام على أن السؤال الأساسي في علم الدلالة هو: ما المعنى؟ ولكن هذا الاتفاق سرعان ما يتلاشى بعد ذلك وتظهر الخلافات اللامتناهية حول نوع الشيء الذي يكون معنى. ويجمع ألتون نظريات المعنى في ثلاث نظريات هي (ص، ١٠٨):

(أ) النظرية الإشارية referential theory: وتذهب إلى أن معنى التعبير هو ما يشير إليه.

(ب) نظرية الأفكار ideational theory: وترى أن معنى التعبير هو الأفكار التي ترتبط به أو تناظره في ذهن المتكلم والمستمع. ويشيع تسمية هذه النظرية في أدبيات اللسانيات الدلالية العربية باسم النظرية التصويرية (عمر ١٩٩٨)، بينما يطلق عليه محمود فهمي زيدان، في كتابه فلسفة اللغة، مسمى النظرية الفكرية، (١٩٨٥: ٩٦).

(ج) النظرية السلوكية behavioral theory: وتزعم أن معنى التعبير هو المثير الذي يستدعي نطقه أو الاستجابة التي يستدعيها التعبير بدوره.

هذا، ويوجد تصنيف آخر لنظريات المعنى، ذكره الفصل، يحصيها في خمس نظريات (ينظر ص، ١٠٨-١٠٩).

وبعد هذا التمهيد العام، ينتقل الفصل للحديث عن بعض تلك النظريات وأبرز المآخذ عليها. وفي هذا الجانب، نجد شرحاً وافياً لنظرية الأفكار (ص، ١٠٩-١١٢)، ويتلوهما الحديث عن نظرية التحقق (ص، ١١٢-١١٧)، غير أن الحديث الأكثر تفصيلاً كان عن نظرية الاستعمال في المعنى (ص، ١١٧ حتى نهاية الفصل ص، ١٢٩). والأخيرة يعدها المؤلف النظرية الأكثر ملاءمة من سواها لطبيعة اللغة والبحث الفلسفي فيها، إذ إنها تستوعب كثيراً من النظريات الأخرى في المعنى وتتفادى نقائصها (ص، ١٢٨). وتعتمد نظرية الاستعمال في المعنى على افتراض مؤداه أن معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة، أي أن المعنى لا يتضح إلا من خلال وضع الكلمة أو التعبير في سياق. وتعود جذور هذه النظرية إلى كتابات

فتجنشتين الأولى، غير أن هذه الإرهاصات قد اكتملت وشكلت نظرية واضحة في كتبه المتأخرة. ثم جاء فلاسفة أكسفورد فطوروا هذه النظرية وأضافوا إليها أبعادًا جديدة نالت بها تأييد أصحاب الاتجاه الوظيفي في علم اللسانيات (ص، ١١٧، ويقارن ذلك مع ما ذكر عن علم الاستعمال في الفصل ٦ كما سيأتي).

ويقارن الفصل بين فلسفتي فتجنشتين المبكرة والمتأخرة ودورهما في بلورة هذه النظرية. وفي هذا الصدد، يصف الفصل فتجنشتين في تحول أفكاره بالمبكر والمتأخر من غير توضيح لذلك. ففتجنشتين المبكر ذهب في كتاب (رسالة منطقية فلسفية) إلى القول بنظرية الصورة في اللغة ومفادها أن اللغة رسم للوجود الخارجي أو تصوير له. في المقابل، فإن فتجنشتين المتأخر قد أدرك جوانب القصور في هذه النظرية وراح ينقد الافتراض العام الذي مؤداه أن معنى أي كلمة هو الشيء الذي تشير إليه أو تمثله، وقد حاول اجتناب هذا القصور فعثر على حيلة جديدة هي «ألعاب اللغة»، ولقد نتج عن هذا المفهوم المحوري الجديد نظرية جديدة في المعنى هي نظرية الاستعمال التي توجزها العبارة القائلة: «لا تسأل عن المعنى، بل اسأل عن الاستعمال» (ص، ١١٨، ولمزيد تفصيل عن فكرة فتجنشتين حول «ألعاب اللغة» ينظر الفصل الأول من كتاب المؤلف اللغة والعقل والعلم في الفلسفة المعاصرة (٢٠١٨)).

فيما بعد، طور فلاسفة مدرسة أكسفورد نظرية الاستعمال وأضافوا إليها أبعادًا جديدة حتى أصبحت نظرية تميزهم كتيار من تيارات الفلسفة التحليلية. وقدموا تعريف المعنى في حدود الاستعمال باعتباره قاعدة منهجية عملية.

ويختتم الفصل حديثه عن نظرية الاستعمال في المعنى بذكر الأسباب التي تجعل من هذه النظرية أكثر ملاءمة من سواها لطبيعة اللغة والبحث الفلسفي فيها على وجه الخصوص. ومن أبرز تلك الأسباب أن التعبير اللغوي الواحد في إطار نظرية الاستعمال يمكن أن يكون له أكثر من معنى، والذي يفصل بين هذه المعاني هو السياق الذي يرد فيه التعبير (ص، ١٢٨-٢٩).

نظريات قصد الاتصال كان عنوان الفصل الخامس، وخصص للحديث عن مفهوم المعنى عند الفيلسوف الإنجليزي بول جرايس (١٩١٣-١٩٨٨) الذي

يعد، كما يرى المؤلف، فيلسوف المعنى بحق؛ إذ كرس جل جهده الفلسفي لدراسة المعنى. وقد وصفه المؤلف بوصف طريف دال هو (الفيلسوف القنفذ) مستعيناً بالاستعارة الجميلة التي ابتكرها أشعيا برلين (١٩٠٩ - ١٩٩٧) حين فرق بين نوعين من الكتاب والمفكرين ممن يكونون على طرفي نقيض: القنافذ والثعالب (والقارئ مدعو لقراءة هذا التفريق الدال والمعبر في ص، ١٣٨).

والفصل في جله نقاش واحتفاء بإسهامات جرايس وعلاقته بفلسفة اللغة العادية. ويعكس الفصل مدى إلمام المؤلف بفكر الرجل وفلسفته في تحليل المعنى (ينظر كتابه نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، ٢٠٠٧). ويلخص الفصل أشهر إسهامات جرايس في فلسفة اللغة بما يلي: (أ) تحليله للمعنى لدى المتكلم *speaker's meaning* أو نظرية قصد الاتصال في المعنى، و(ب) نظرية الاقتضاء التحادثي *conversational implicature*، و(ج) فلسفة الأخلاق التي حاول أن يقدم فيها أساساً ميتافيزيقياً للقيمة كما فعل في كتابه مفهوم القيمة (نشر ١٩٩١)، وجوانب العقل (نشر ٢٠٠١). وقد ظهرت كتابات جرايس في المعنى على هيئة مقالات نشرت في المجالات الفلسفية الرائدة على مدار ما يزيد على ثلاثين عاماً، وجمعت هذه المقالات في كتاب دراسات في طريق الكلمات عام ١٩٨٩.

وقد لخص الفصل عددًا من أفكار جرايس في المعنى والاتصال حفل بها الفلاسفة وأصحاب العلم المعرفي وعلماء اللغة (ص، ١٤٠ - ٤١). وقد أشار الفصل إلى التباين بين جرايس وفلاسفة اللغة العادية وإن كان محسوباً عليهم. ومن بين الأفكار المحورية التي لا يتفق فيها مع أنصار هذه الفلسفة، فكرة أن المعنى هو الاستعمال. وعدم الاتفاق هذا يمكن ملاحظته في فكرته الأساسية عن المعنى التي ترى أن المتكلم يعني شيئاً (ما) عندما يلفظ قولاً في مناسبة محددة. وكل الأفكار الأخرى المتعلقة بالمعنى يتعين معالجتها، عنده، على أنها «مشتقة» و«مفسرة» في حدود هذه الفكرة الأساسية.

ومن أهم مباحث الفصل ذلك المبحث المعنون بـ(معركة هوميرية: نظريات الاستعمال في مقابل النظريات الصورية)، وفيه شرحت الأسئلة المتعلقة بالمعنى (ص، ١٤٦). وكان المهم منها، لمن يريد دراسة فلسفة المعنى، سؤالين هما: ما معنى الجملة

## ؟sentence meaning وما المعنى لدى المتكلم speaker's meaning؟

ثم ناقش الفصل بناء على السؤالين السابقين مسألة العلاقة بين معنى الجملة والمعنى لدى المتكلم. هل نفسر معنى الجملة في حدود المعنى لدى المتكلم أم العكس؟ رأى فريجه أن تفسير معنى الجملة، المتمثل في امتلاك شروط الصدق، يأتي في المقام الأول، ثم يأتي تفسير المعنى لدى المتكلم بعد ذلك. ولكن الرأي عند جرايس أن طريقة فريجه تقلب الأمور رأساً على عقب، وأن الصواب هو أن تفسير معنى الجملة يأتي في حدود المعنى لدى المتكلم (ص، ١٤٧). هذا التباين في الرأي بين فريجه وجرايس قاد، كما لاحظ ستراوسون في مقالته «المعنى والصدق»، إلى استقطاب كبير بين فريقين من الفلاسفة: فريق ناصر فكرة فريجه (وسموا أصحاب علم الدلالة الصوري)، وفريق أيد فكرة جرايس (وسموا أصحاب نظرية قصد الاتصال) (ص، ١٤٧).

وفي المبحث الرابع، يناقش الفصل المعنى لدى المتكلم عبر تمييز نوعين من المعنى هما المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي (ص، ١٥٥-٥٧). ثم ينتقل الفصل إلى حديث موجز عن نظرية قصد الاتصال وبنية الجملة في المبحث ٥ (ص، ١٦٥)، قبل أن يناقش في المبحث الأخير المعنى اللغوي linguistic meaning بعد أن مهد له بحديث مستفيض عن المعنى عند المتكلم. وقد أراد جرايس بذلك أن يؤسس مفهوم المعنى اللغوي على مفهوم المعنى لدى المتكلم. وهذه الأسبقية للمعنى لدى المتكلم تتفق مع نظرة جرايس لمفهوم المعنى بوصفه أوسع من المعنى اللغوي، ذلك أن المعنى يقع في اللغة وخارجها على حد سواء. ولكن هذه النظرة الواسعة للمعنى لم تمنع جرايس وأنصاره من أن يحددوا لأنفسهم هدفاً نهائياً هو الملاءمة بين تحليلهم للمعنى والمعنى اللغوي (ص، ١٦٧).

ومن أبرز القضايا التي ناقشها الفصل في هذا المبحث قضية أن المعنى اللغوي خالد linguistic meaning is timeless والمعنى الخالد timeless meaning هو الذي تملكه منطوقاتنا عندما لا ترتبط بمناسبة معينة للنطق. وبعبارة أخرى، هو المعنى الذي لا يعتمد على أي مناسبة محددة للاستعمال. ووفق هذا الفهم يكون المعنى اللغوي مثالا للمعنى الخالد، ويكون أيضاً مقابلاً للمعنى

لدى المتكلم الذي يرتبط بموقف النطق أو الكلام. بمعنى آخر، المعنى اللغوي هو الاصطلاح بالإضافة إلى القصد، أو قل هو خليط من الاصطلاح والقصد (ص، ١٧١).

وبعد أن خُصِّصَ الفصل الرابع والخامس للحديث عن علم الدلالة وتحت مظلتها نوقش مشكل فلسفة اللغة الأول، أعني مشكل المعنى وما يتصل به من قصد الاتصال في المعنى (القصدية)، جاء الفصل السادس ليلقي الضوء على قضايا المعنى في علم الاستعمال وقواعد المحادثة. ويعني المؤلف بعلم الاستعمال ما استقر في اللسانيات العربية على تسميته بعلم التداولية Pragmatics. وكما كان من المتوقع، جعل أول مباحث الفصل التمييز بين علمي الدلالة Semantics والاستعمال Pragmatics. ويتولد التمييز بينهما عبر التمييز بين المعنى الحرفي للجملة والمعنى الإضافي. ووفقاً للمؤلف، تظل نظرية جرايس في الاقتضاء implicature هي الإسهام الأصيل في كيفية التوصل إلى المعاني الأخرى التي تضاف إلى المعاني الحرفية للجملة، وإن كان أصل هذا التمييز يعود وضعه لـ (تشارلز موريس) أول من ابتكر مصطلح Pragmatics وقصره على معالجة علاقة العلامات بمفسميها. في المقابل، قصر علم الدلالة على معالجة علاقة العلامات بالموضوعات التي تدل عليها (ص، ١٨١-٨٢).

وفي الفصل نقاش ثري عن حدود علم الاستعمال وفروعه (أي، علم التداولية كما أسلفنا)، وهو مبني على مرجعيات علمية أصيلة في نشأة العلم ودراسته تكاد تنعدم في المرجعيات اللسانية العربية المعاصرة. وفي هذا الصدد، يقسم الفصل علم الاستعمال، كما يحلو للمؤلف أن يسميه، إلى عدة فروع. يبحث الفرع الأول كيف يحدد السياق معنى قضوياً واحداً لجملة في مناسبة معينة لاستعمال هذه الجملة. ونظرية الفعل الكلامي speech act theory هي الفرع الثاني من علم الاستعمال. والفرع الثالث من علم الاستعمال (ولا ينفصل انفصلاً تاماً عن الفرع الثاني) هو نظرية المحادثة Theory of Conversation أو نظرية الاقتضاء Theory of Implicature (ص، ١٨٣).

وينتقل الفصل لإلقاء الضوء مرة أخرى على إسهامات جرايس الرائدة في



دراسة المعنى. ويتحدث الفصل عن إجماع بين الفلاسفة على أن جرایس هو أول من قدم دراسة نسقية منهجية تعالج الاختلافات بين المعنى لدى المتكلم (أي معنى القول)، ومعنى الجملة، وما يقتضيه كل منهما. وفي مقابل مصطلح اللزوم implication في المنطق، ابتكر جرایس مصطلح الاقتضاء implicature والفعل implicate، واشتق من الفعل imply بمعنى يتضمن أو يستلزم، والذي اشتق بدوره من الفعل اللاتيني plicare بالمعنى نفسه. والاقتضاء في عبارة موجزة «يعني عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءاً مما تعنيه الجملة بصورة حرفية» (ص ١٨٣-٨٤). وقد ميز جرایس بين نوعين من الاقتضاء. أولهما: الاقتضاء الاتفاقي conventional implicature وينشأ عن طريق المعنى الاتفاقي للكلمات المنطوقة مثل كلمة «لكن» أو التعبير و«من ثم»، ولا يتطلب فهمه استدلالاً عقلياً، وإنما يفهم مباشرة. وثانيهما: الاقتضاء التحادثي conversational implicature، وينشأ اعتماداً على السياق التحادثي، ويستعمل فيه المتكلم الاستدلال العقلي القائم على قواعد المحادثة. وقبل أن يختم الفصل حديثه عن نظرية الاقتضاء، تطرق إلى السياق الفلسفي الذي ظهرت فيه وانعكاس ذلك على النظرية من خلال إكسابها زخماً من الأهمية في نظرية المعنى (ينظر ص، ١٨٦-٩٢). وكذلك تطرق إلى الحديث عن أهمية ما أسماه جرایس بالمبدأ التعاوني Cooperative Principle ودوره في نظريته عن الاقتضاء التي تعتمد على النظر إلى استعمال اللغة بوصفه ضرباً من الفاعلية العقلية rational activity والتعاونية cooperative؛ بغية تحقيق هدف الاتصال بين المتكلمين. وتتلخص فكرة «المبدأ التعاوني» في أن المتكلم ينبغي أن يجعل إسهامه التحادثي وفق الغرض أو الاتجاه المقبول لتبادل الكلام الذي يشارك فيه. وقد وسع جرایس هذا المبدأ العام للسلوك التحادثي في مجموعة من القواعد أطلق عليها اسم القواعد التحادثية conversational maxims، وصنف هذه القواعد تحت أربع مقولات categories هي: الكم quantity، والكيف quality، والإضافة (العلاقة) relation، والجهة: manner. ويتحقق الاقتضاء التحادثي Conversational implicature إما بالامثال لقواعد المحادثة ومرامعاتها، وإما بالخروج على قواعد المحادثة وكسرها شريطة أن يكون هذا الخروج مسوّغاً (ينظر

ص ١٩٤-٩٥ لمعرفة بعض الأمثلة التي توضح هاتين الطريقتين. ولمزيد تفصيل عن هذه القواعد ينظر الخليفة (٢٠١٣).

وينتهي الفصل نقاشه الممتع عن نظرية جرايس في الاقتضاء بالحديث عن الانتقادات التي وجّهت لها على الرغم من أنها تحظى برواج بين علماء الدلالة. ومهما يكن من أمر، يرى المؤلف أن إحدى مزايا نظرية الاقتضاء أنها تُرحّل جوانب حدسية كثيرة من المعنى إلى علم الاستعمال بوصفها مقتضيات، بدلاً من أن تعامل بوصفها معطيات حقيقية لعلم الدلالة، وهي بذلك (أي، نظرية الاقتضاء) تساعد بشكل مهم في التمييز بين المضامين الدلالية والمضامين الاستعمالية البحتة (ينظر ص، ١٩٧-٩٨).

ويختتم فصول الكتاب الفصل السابع الذي خصص لدراسة اللغة والصدق والواقع، وهي موضوعات أساسية وجدلية تأتي في أولية مباحث فلسفة اللغة. ويبدأ الفصل بطرح الأسئلة التي يكثر طرحها عادة عن الصدق، ومن أبرزها (ص، ٢٠٧-٠٨): ما الصدق؟ ومن الصادق؟ وكيف ننجح في معرفة الصدق ونميز الصادق من الكاذب؟

يدور السؤال الأول حول طبيعة الصدق *the nature of truth*، ويدور السؤال الثاني حول «الأشياء» التي تكون صادقة والتي يُقبل منها ما يعرف باسم «حوامل الصدق» *truth - bearers*. أما السؤال الثالث فيرتبط «بطبيعة التحقق» *the nature of verification* من صدق الأشياء الصادقة. أما الأشياء التي نصفها بأنها صادقة، فيقسمها الفصل فئتين. (أ) أشياء تقال ويعبر عنها باللغة مثل العبارات، والقضايا، والاعتقادات، والملاحظات... إلخ و(ب) أشياء أخرى يجوز وصفها بأنها «صادقة» ولكنها لا تدخل في إطار المقول، ولا يمكن قولها ولا صياغتها في اللغة مثل الأصدقاء، والشجاعة، واللالع. وعندما يقول الصديق قولاً ما، فإننا نصفه بأنه صادق فيما قال، ولكن الصديق لا يقال ولا نصحوه في اللغة.

وما يهم فلسفة اللغة في مفهوم الصدق هو ما ينتمي إلى الفئة الأولى؛ ولذا نجد الفصل يحاول تحديد حوامل الصدق التي اختلفت آراء الفلاسفة حولها، وتعدد إجابات النظريات عنها (ينظر ص، ٢١١).

أما ما يخص اللغة، فقد نوقشت استعمالات المتكلمين لها، ووضّح كثرتها وتنوعها (التساؤل، والطلب، والوعد، والوعيد، والسب واللعن، والنداء والتوسل، والوصف والخبر، والتمني والتعجب، ونحو ذلك). وطرح الفصل سؤالاً عن مدى وصف هذه الاستعمالات بأنها منطوقات صادقة أو كاذبة (أي، علاقتها بالواقع). وفي هذا الصدد، حُصرت الجمل التي يحكم عليها بصدق أو بكذب بالجمل الإخبارية declarative sentences. أما الاستعمال اللغوي الذي يقال لقائله إنه صادق أو كاذب فهو الخبر. ومن هنا كانت عناية الفلاسفة بالجمل الإخبارية التي تقرر حالة من حالات الواقع (ص، ٢١٢). وبعد تحديد المعنى اللغوي لكلمة (الصدق) في اللغتين العربية والإنجليزية الذي لا يعدو أن يكون إلا مطابقة القول أو الحكم للواقع، نجد الفصل يقدم عرضاً موجزاً لنظريات الصدق، ويفصل الحديث عن أبرز اثنتين منها، وهما (أ) نظرية التناظر و(ب) نظرية التناسق. وحول كل نظرية ذكرت الاعتراضات والرد عليها بعد حديث مفصل عن أفكارهما ونماذجهما (ينظر ص، ٢١٦-٣٦).

### نقد الكتاب

حتى نعرف قيمة العمل المسدّى في هذا الكتاب، وضخامة الجهد المبذول، علينا أن نلقي نظرة على ضخامة المرجعيات العلمية التي استقى منها مادته. وسنجد أن جلها كان من المرجعيات الأصيلة التي يعتد بها في تاريخ علم فلسفة اللغة. فالكتاب في نقاشه للقضايا والأفكار الأساسية في تاريخ العلم عاد إلى مظانها الأولى إن في كتابات روادها، وإن في الكتابات المعتمدة في تتبع ورصد هذه القضايا في مظانها الأجنبية، ثم نقلها لنا نقل العالم المدرك لأبعادها بلغة عربية سليمة وواضحة بعيدة عن الحشو والاستطراد والتعقيد. وتلك ميزة تغيب عن أكثر ما يؤلف اليوم باللغة العربية عن الدراسات اللغوية الغربية ونظرياتها المتعددة والمتجددة. فالكثير من تلك المؤلفات يعتمد على مراجع وسيطة عربية أو مترجمة، ولا يتكلف العناء في البحث في المظان الأصلية لتلك النظريات؛ فيأتي ما كتب عنها مشوّهاً وريئاً وصعب الفهم، فضلاً عن المغالطات والأخطاء التي، ربما، منشؤها تلك المراجع الوسيطة.

ومما يسجل للكتاب ولؤلفه أن غموض المصطلح قد أزيح منذ البدء، ونزع عنه ما يلتبس معه ويتداخل من مصطلحات أخرى. ومما يسجل أيضاً، أن جل القضايا والأفكار المفصلية في تاريخ العلم قد نوقشت، وإن بدرجات مختلفة في الإسهاب والعمق. وكان نقاشها مستنداً على المرجعية العلمية الأصيلة، والخلفية العميقة لتلك القضايا والأفكار. وهذا ما يجب وما يُتَظَر عندما يكون المؤلف مختصاً بالحقل وملماً بالموضوع الذي يكتب فيه.

وإن كان من نقد يوجه للكتاب، فهو في اختيار طريقة العرض ونقاش بعض الأفكار. فمثلاً، كان الأجدى أن يكون الفصل الثاني عن إسهامات فريجه طالما أنه الأب الروحي لهذا العلم، وطالما أن جلّ ما كُتِب في تاريخ هذا العلم في اللغات الأخرى وخاصة الإنجليزية يقر بذلك. والبدء بفريجه مهم جداً في جلاء كثير من الأمور الملبسة في تاريخ العلم خاصة أنه المنظر الأول لموضوعين مهمين ومفصليين وعليهما مدار النقاش في حقل فلسفة اللغة حتى هذا اليوم، أعني موضوعي الإحالة والمعنى *reference and sense*. صحيح أن الكتاب لم يغفل الحديث عن فريجه في ثنايا الكتاب وركز على بعض آرائه في الفصل الخامس وناقشها وقارنها بغيرها، ولكن كتاباً في تاريخ فلسفة اللغة يصعب أن ترى فصوله الأولى تحلو من حديث مفصل عن إسهامات فريجه وهو من هو في تاريخ العلم. ولزيد معرفة عن دور فريجه الرائد في فلسفة اللغة، ينظر الفصل الثري الذي كتبه Heck و May (٢٠٠٨) بعنوان: إسهام فريجه في فلسفة اللغة، ونشر ضمن كتاب دليل أكسفورد الإرشادي عن فلسفة اللغة (ينظر قائمة المراجع).

ومما يلحظ على الفصل الثالث في الكتاب، فصل الحديث عن النظرية العقلية في اكتساب اللغة ومعرفتها وحصرها بفكر تشومسكي، أنه أطال الحديث عن الجانب النظري للنظرية التوليدية، وأوجز الحديث عن جانبها الفلسفي المهم لموضوع الكتاب. وقد سبق في عرض محتوى الفصل الإشارة إلى نقص في تتبع تاريخ النظرية وإغفال لتطور فلسفتها في كيفية إبداع العقل للغة عبر نماذجها المختلفة ولا سيما في نموذجها الأحدث المعروف بالبرنامج الأدنوي. وعودة على جانب النظرية الفلسفي، نجد أن الفصل أهمل أسئلة النظرية الفلسفية المباشرة التي تشكّل الخلفية

الفلسفية لها. ويمكن حصرها في سؤالين أساسيين هما (ينظر الطيب ١٩٩٧):

(أ) كيف يتأتى للكائنات البشرية أن تصل إلى معارف متعددة، على الرغم من اتصالها المحدد بالعالم؟

(ب) ماذا يمكن لدراسة اللغة أن تساهم به في فهمنا للطبيعة البشرية؟

اضطر بحث إجابة السؤال الأول تشومسكي أن يحفر في فلسفة أرسطو ومشكل أفلاطون، والعقلانية الديكارتية، وتجريبية هيوم، ونسبية كانت، وأن يقوِّض، انسجاماً مع الموقف العقلاني الذي تبناه كإطار للتحليل، دعائم النظرية التجريبية. أما السؤال الثاني، فكانت عبر ربط اللغة بالفكر؛ إذ هي مرآته وفق التعبير الكلاسيكي. ومن هنا يصبح السبيل إلى مقارنة الطبيعة البشرية في التصور التوليدي هو دراسة طبيعة القدرة المعرفية، والبنى التي تتحقق عبرها ودورها في تفسير كنه المعرفة الإنسانية. واللغة، بلا أدنى شك، هي الوسيلة الأنجع في الوصول إلى ذلك وتحقيقه.

ومما يلحظ على البناء العام للفصول غياب التناسب في عدد صفحاتها، وفقدان الوحدة العضوية داخلها وبينها، فلا نجد تقديماً وعرصاً للفصل بالشكل الأكاديمي المتعارف عليه في طريقة كتابة الفصول وتقسيمها. وربما يعود السبب في ذلك إلى أن جلّ هذه الفصول في أصلها كانت أبحاثاً نشرت في مجلات علمية ثم جمعت لتشكّل نواة هذا الكتاب.

وفي مواضع قليلة من الكتاب تترك بعض الأفكار بلا شرح، ومن أبرز الأمثلة على ذلك فكرة (الاستبدال التمثيلي) التي جاء بها كواين للرد على المظهر الإبداعي للغة عند تشومسكي الذي استعمله للرد على (مفهوم الإشراف الإجرائي) أحد المفاهيم الأساسية للنظرية التجريبية (ينظر الفصل الثاني، ص ٤١).

ومما يجدر التنبيه عليه أن الكتاب يستخدم ترجمات للمصطلحات اللسانية خارج المتعارف والشائع في الدرس اللساني العربي المعاصر، وقد نبّه على بعضها في عرض المراجعة لفصول الكتاب. كمثال الإصرار على استخدام «علم اللغة» بدل «علم اللسانيات»، و«علم الاستعمال» عوض «علم التداولية»، و«نظرية الأفكار» بدل «النظرية الفكرية» أو «التصورية»... إلخ. وربما يعود ذلك إلى قناعات بجدوى

مصطلح على حساب مصطلح آخر لا إلى عدم معرفة بشيوع هذه المصطلحات. ومما ينبه عليه، أيضًا، وصف فتجنشتين بالمبكر أو المتأخر؛ وذلك في تمييز تطور أفكاره وتحولاته الفكرية طيلة عمره العلمي (لرصد هذه التحولات، ينظر خليفني ٢٠١٠). وهذا التمييز لم ينبه عليه في متن الكتاب ولا في هوامشه؛ مما قد يوقع القارئ في سوء فهم فيظن أنهما مختلفان، وواقع الأمر ليس كذلك. وقد أزال المؤلف هذا اللبس في كتابه اللغة والعقل والعلم في الفلسفة المعاصرة (٢٠١٨) عندما وضح في (ص، ٣٩) سبب استخدام الوصف بالمبكر أو المتأخر أو حتى المتوسط عند ورود اسم اسم فتجنشتين؛ تمييزًا لتباين أفكاره الفلسفية في سنوات نشاطه العلمي (١٩١٤ - ١٩٥١).

ومهما يكن، فهذه ملحوظات عامة لا تسلب الكتاب جودته، وإحكام فكرته، ويبقى الكتاب من أفضل الكتب التي لا غنى لمن يريد فهم تشعبات موضوعات فلسفة اللغة ودراسة تاريخ أفكار هذا العلم. ومما يقوي القيمة العلمية لهذا الكتاب أنه كتبه مختص خبير بالفلسفة المعاصرة يرى أن هدف الفلسفة هو تحليل بنية الفكر، وأداتها ومنهجها هو التحليل اللغوي والمنطقي للمفاهيم، فلا تحليل فلسفيًا للفكر بمنأى عن تحليل فلسفي آخر للغة. كما يقوي القيمة العلمية للكتاب، إذا ما استذكرنا العرض السابق للفصول، غزارة مادته العلمية وأصالة الطرح والعودة بالأفكار والنظريات إلى مظاهرها الأصلية والقراءة عنها بلغاتها التي كتبت بها. وتلك ميزة تكاد نندر، إن لم تنعدم، في أكثر ما يكتب حول هذا الموضوع. وأخيرًا، سيعرف من سيقراً هذا الكتاب، بما سيجد فيه من نقاش لقضايا، ذات حمولات ميتافيزيقية، وتتداخل فيها اللغة بالعقل والفكر والعالم والوجود- إلى أي حد كانت على حق مقولة ليبور Lepore و Smith (٢٠٠٨: ١) حين وصفا موضوع فلسفة اللغة في تقديمهما لكتاب دليل أكسفورد الإرشادي الضخم عن «فلسفة اللغة» بأنه علم عميق/ واسع لا قرار له:

Philosophy of language is usually presented as a deep-end subject

## مراجع المراجعة:

- إسماعيل، صلاح. (٢٠٠٧). نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس. القاهرة: دار قباء الحديثة.
- إسماعيل، صلاح. (٢٠١٨). اللغة والعقل والعلم في الفلسفة المعاصرة. القاهرة: دار رؤية للنشر والتوزيع.
- أورو، سيلفان. (٢٠١٠). فلسفة اللغة. بيروت: دار الكتاب الجديد.
- بارتشت، بريجيتته. (٢٠٠٤). مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي. ترجمة: سعيد حسن بحيري. القاهرة: مؤسسة المختار.
- جيز، ستيفن. (٢٠٢٠). ما الجديد في فلسفة اللغة؟ ترجمة: زياد الحازمي. متاح على موقع أثارة عبر الرابط التالي:

[/https://atharah.com/whats-new-in-philosophy-of-language](https://atharah.com/whats-new-in-philosophy-of-language)

تاريخ ٢٠٢١/٦/١

- الحريص، ناصر. (٢٠١٤). الخاصية النظامية للغة ودورها في فهم كيف يبدع العقلُ اللغة. مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، مج ٧، ع ٣، ص ٨٨٣-٩٤٠.
- الحريص، ناصر. (٢٠١٨). المظهر الإبداعي للغة: مقارنة أدنوية-إدراكية. مجلة اللسانيات العربية. مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ع ٦، ص ٢٦-٥٩.
- الخليفة، هشام. (٢٠١٣). نظرية التلويح الحوارية. بيروت/ القاهرة: مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر.
- خليفي، بشير، (٢٠١٠). الفلسفة وقضايا اللغة: قراءة في التصور التحليلي. الجزائر: منشورات الاختلاف، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- ريكاناتي، فرانسو. (٢٠١٦). فلسفة اللغة والذهن. ترجمة: الحسين الزاوي. الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع.
- زيدان، محمود فهمي. (١٩٨٥). في فلسفة اللغة. بيروت: دار النهضة العربية.

- الطيب، بنكيران محمد. (١٩٩٧). «الخلفية الفلسفية في النظرية التوليدية»، مجلة عالم الفكر، المجلد ٢٥، العدد ٣، يناير/مارس، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- عمر، أحمد مختار. (١٩٩٨). علم الدلالة. القاهرة: عالم الكتب.
- غلفان، مصطفى. (٢٠١٠). اللسانيات التوليدية: من النموذج المعياري إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة. بمشاركة محمد الملاخ وحافظ علوي. إربيد (الأردن): عالم الكتب الحديث.
- Chomsky, N. (1964). «Current issues in linguistic theory” .in J.A. Fodor & J.J. Katz (eds., The structure of language, Readings in the philosophy of language Englewood Cliffs, Prentice Hall, 51-118.
- Chomsky, N. (1975). “Reflections on language”. New York: Parthenon Press.
- Lepore. E & Smith. B. (2008). «Preface». in E. Lepore and B. Smith, eds., The Oxford Handbook of Philosophy of Language (Oxford: Oxford University Press, pp., pp. 1–4.
- Heck, R.G., & May, R. (2008). «Frege’s Contribution to Philosophy of Language». in E. Lepore and B. Smith, eds., The Oxford Handbook of Philosophy of Language (Oxford: Oxford University Press, pp. 3–39.





# اللسانيات العربية

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك  
عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية  
العدد ١٣ ذو القعدة ١٤١٢هـ - يوليو ٢٠٢١ م  
**Allisaniyat Al Arabiyah**

رصد (ISSN): ١٦٥٨-٧٤٢١



جهة النشر

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي  
لخدمة اللغة العربية  
King Abdulah Bin Abdulaziz Center for  
The Arabic Language



ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣  
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨  
البريد الإلكتروني: nashr@kaica.org.sa